@ 430 @ $ 1 (سورة عبس) 1 $.

7 ! 7 ! { عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَآءَهُ الاٌّ عْمَى } . سبب نزول هذه السورة باتفاق المفسرين ، أنه صلى ا عليه وسلم كان مشغولاً بدعوة صناديد قريش ، فأتاه ابن أم مكتوم ، وهو رجل أعمى وقال : (أقرِئني يا رَسُول ا صلى ا عليه وسلم ، وعلّمني مما علّمكَ ا) وكرر ذلك ، فلم يتفق ذلك وما هو مشتغل به صلى ا عليه وسلم ، وما يرجوه مما هو أعظم ، فعبس وتولى عنه منصرفاً ، لما هو مشتغل به . .

قال الشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب على قوله تعالى : { أَن جَآءَهُ الاٌّ عْمَى } ما نصه : عبّر تعالى عن هذا الصّحابي الجَليل الذي هو عبد ا بن أم مكتوم ، بلقَب يكرهه الناس ، مع أنه قال : { وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاٌّ لْقَابِ } . .

والجواب : هو ما نبه عليه بعض العلماء : من أن السر في التعبير عنه بلفظ الأعمى ، للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول صلى ا عليه وسلم ، لأنه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه ا ه منه بلفظه . .

وقال الفخر الرازي : إنه وإن كان أعمى لا يرى ، فإنه يسمع وبسماعه حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وإقدامه على مقاطعته يكون مرتكباً معصية ، فكيف يعاتب عليه رسول ا صلى ا عليه وسلم . .

فكلامه هذا يشعر بأنه إن كان معذوراً لعدم الرؤية ، فليس معذوراً لإمكان سماعه ، ولكن ذكره بوصفه ليوجب العطف عليه والرفق به . .

والظاهر وا تعالى أعلم : أن كلام الرازي ليس بعيداً عمّا ذكره الشيخ ، لأن معناه أنه عاتبه لعدم رفقه به . ومراعاة حالة عماه . .

فعليه ، يكون ذكره بهذا الوصف من باب التعريض بغيره من أولائك الصناديد وسادة القوم ، وكأنه يقول لهم : { فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الاٌّ بْصَارُ وَلاكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ } ،